mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 15- سورة البقرة | الأية 38

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:00:00

اه هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا اه بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم في فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيه - 00:00:30

يا خالدون. يذكر الله جل وعلا بما اخذ هذا هو من العهد. على بني اسرائيل. في قوله تعالى اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله واذكروا اذكروا اذ اخذنا الميثاق على بني اسرائيل. الخطاب - 00:01:10

قيل لبني اسرائيل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من باب تيئيسه. من ايمان بني اسرائيل. لان الله الله جل وعلا قد اخذ عليهم العهد والميثاق على السن انبيائهم عليهم - 00:01:50

والصلاة والسلام بهذه البنود ولم يفوا بذلك. فهم ما وفوا لانبيائهم حتى يفوا لغيرهم. وان اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ماذا؟ الا تعبدوا الا الله اه وبالوالدين احسانا. وذي القربى - 00:02:30

واليتامى والمساكين. وقولوا للناس حسنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة. ثمن فقرات ثمانية بنود مهمة جاءت في الشرائع السماوية كلها لانها ما جاءت في شريعة دون شريعة. هذه اشياء متفق عليها بين - 00:03:10

الشرائع مأمور بها شرعا. اخذها الله على بني اسرائيل ان يفوا بها فما وفي تبكيت بني اسرائيل بعدم وفائهم حث لهذه الامة بالوفاء بهذه والقيام بها لانها مأمور بها في جميع الشرائع. ليست في شريعة دون شريعة - 00:03:50

ميثاق بني اسرائيل الا تعبدوه الا الله. هذه ما بعث الله نبيا من الانبياء الا ويدعو الى ان يعبد الا الله. ما يعبد الا الله يدعو الى التوحيد جميع الانبياء كلهم يدعون الى توحيد الله ونبذ الشرك - 00:04:30

ما احل الشرك في شريعة من الشرائع. ولقد بعثنا في كل امة اولى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. بني اسرائيل قيل لا تعبدون الا الله. حصر العبادة لله وحده فمن توجه في عبادته لغير الله فقد كفر. حتى وان - 00:05:00

عبد الله لان الله جل وعلا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه مع الله غيره فالله جل وعلا يتركه وشركه فهو غني لا يقبل ما كان له ولغيره. فهو لا يقبل - 00:05:40

جل وعلا الا ما كان خالصا. لوجهه الكريم. لا تعبدون الا الله. وبالوالدين احسانا. احسنوا الى الوالدين واعظم الحقوق بعد حق الله ورسوله هو حق الوالدين. لانهما السبب في وجود الانسان. فاعظم الحقوق حق الوالدين. وقد - 00:06:10

قد جاءت ايات كثيرة في كتاب الله تعالى في الحث على القيام بحق الوالدين وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا - 00:06:50

لا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. عامله هما بالحسنى. وبالبشاشة وطلاقة الوجه. وامتثال الاوامر اجتناب النواهي حتى مع كفرهما. ما دام لم يأمرا بمعصية فاذا امرا بمعصية فلا طاعة لهما. لا طاعة لمخلوق في معصية - 00:07:20

كائنا من كان. فالله جل وعلا امر بالاحسان الى دين لعظم حقهما حتى مع كفرهما. وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم

فلا تطعهما. وصاحبهما في الدنيا معروف - 00:08:00
حتى مع انهم يجاهدونك للشرك يدعوانك الى الشرك فلا تطعهما ولكن في الصحبة صاحبهما في الدنيا معروفا. وبالوالدين احسانا فلا يمتنع عما يطلبان مع القدرة على ذلك وذي القربى ذي بمعنى اصاحب. يعني صاحب القرابة. من ادلى باحد - 00:08:30
من قرابة الاب او قرابة الام. وصلة الرحم بها شرعا في ايات كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبر الوالدين يتبعه صلة الرحم. وهم القرابة. من جهة الاب - 00:09:10
ومن جهة الام وذي القربى واليتامى جمع يتيم واليتيم من بني الانسان ما فقد ابوه. اذا فقد والده فهو فقد الام لا يعتبر يتمى. ومن الحيوانات اليتيم ما فقد امه - 00:09:40
لان حاجته الى امه اعظم. وهو محتاج اليها. وبني الانسان الذي فقد والده يكون يتيما فان فقد امه لا يسمى يتيم. ويبقى يتيم حتى يبلغ فاذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم. ما يقال - 00:10:10
ويحصل البلوغ بامور نبات الشعر الخشن حول والاحتلام وبلوغ خمس عشرة سنة وتزيد المرأة بالحيض. اذا حاضت علم بلوغها وسمي يتيم من اليتم وهو الانفراد. يعني انه انفرد ليس معه ناصر ومعين له الذي هو الوالد. ويقال هذه درة يتيمة - 00:10:40
يعني منفردة لا مثيل لها ولا نظير لها. واليتامى وحث الله جل وعلا على الاحسان الى اليتامى لان اليتيم فقد من وهو لا يستطيع القيام بشؤون نفسه. فهو في حاجة الى - 00:11:30
العناية من قبل المسلمين. واليتامى والمساكين في المساكين جمع مسكين. وهو من المسكنة والسكون. لان الفقر اسكنه وجعله ساكن وهادئ ومتمسكن. والمسكين هو والفقير اذا ذكرا معا فلكل واحد منهما تفسير - 00:12:00
اذا ذكر احدهما شمل الاخر. ففي قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين. قال العلماء الفقير من لا يجد شيئا او يجد دون نصف الكفاية. والمسكين من يجد نصف كفاية ولا يجد الكفاية كاملة. هذا اذا ذكر معا فعلى - 00:12:40
هذا ان المسكين احسن حالا من الفقير. وهذا الذي رجحه كثير من العلماء. وقيل العكس وقيل الفقير هو الذي يجد اكثر من نصف الكفاية ولا يجد الكفاية والمسكين هو من يجد اقل من نصف الكفاية او لا يجد شيئا - 00:13:20
والاول اقرب والله اعلم بان المسكين احسن حالا من الفقير لان الله جل لو على اخبر عن السفينة انها كانت لمساكين يعملون في البحر. معناه مساكين عندهم سفينة يملكون سفينة فعندهم شيء. وفي قوله تعالى اطعام - 00:13:50
عشرة مساكين يشمل الفقير والمسكين وقولوا للناس حسنا. تكلموا بالحسن. بعدما حث على الفعل الحسن فئات من الناس امر باحسان النطق لكل الناس للغني والفقير والكبير والصغير والامير والمأمور وقولوا للناس حسنا. الكلام الحسن له اثر طيب عند - 00:14:20
فاذا رغبت في دعوة شخص مع تلطف به. واحسن الكلام اليه واختر الكلام الذي يرظيه حتى لعله يستجيب لك. كما قال الله جل وعلى لموسى وهارون عليهما السلام لما ارسلهما الى فرعون فقولا له - 00:15:10
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. والله جل وعلا يعلم ازلا ان فرعون لا يتذكر ولا يخشع. لانه جل وعلا يعلم الامور قبل وقوعها. ويعلم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى. لكنه جل وعلا يعلم عباده اللطف في القول - 00:15:40
لانه اقرب الى الاستجابة. وقال لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي هي احسن. فامر بالاحسان حتى مع الكفار. ومع اهل الكتاب ولا - 00:16:10
ولا تجادلوهم وجادلوهم بالتي هي احسن وحث على الحسنى والاحسن لانه اقرب الى الاستجابة. وهذا معلوم لدى العقلاء من الناس لانك اذا رغبت من شخص ما شيئا ما وجئته بلطافة ولين - 00:16:40
فحري ان يستجيب لك. واذا جئته بالشدة والغلظة والقسوة فحري الا لك. وقولوا للناس حسنا. واقيموا الصلاة عمود الاسلام وهي حق الله جل وعلا وهي اكد اركان الاسلام بعد طيب ولا حظ في الاسلام لمن ضيع الصلاة؟ واتوا الزكاة - 00:17:10
ادوا زكاة اموالكم الواجبة وزيادة على الواجب المستحب. واتوا الزكاة الصلاة حق الله في البدء على البدن والزكاة حق الله في المال

وهي حق الله لعباده المحتاجين. ثم توليتم الا - 00:17:50
قليلا منكم اخذ عليكم العهد هذا على السن انبيائكم ثم توليتم. اعرضتم وتركتم. ولم تقبلوا الا قليلا منكم. فالمؤمنون من اليهود قلة يعدون على الاصابع. كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه وصحبه. وهم قلة. والكثير من اليهود ما استجابوا - 00:18:20
وهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم. ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون. معرضون غير قابلين وغير مستجيبين مع علمكم بالحق وبيانه وانه واضح جلي. يعني ما تركتم الحق لخفائه - 00:19:00
وانما اعرضتم عنه مع علمكم بانه الحق. وفي هذا هذه الاية الكريمة لوم وتوبيخ لبني اسرائيل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بانكم هذا ديدنكم وهذا طبعكم من القديم. وهذه اخلاق اسلافكم. اخذ عليكم - 00:19:30
تعاهدوا بهذه الاشياء فلم تفوا بها. فيحذر الله جل وعلا بني اسرائيل الموجودين من عدم استجابتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وينذرهم العقوبة ان لم يستجيبوا له. اقرأه. يذكر تبارك وتعالى - 00:20:00
ال بني اسرائيل بما امرهم به من الاوامر واخذه ميثاقهم على ذلك وانهم تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فامرهم تعالى ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وبهذا امر جميع خلقه. ولذلك خلقهم كما قال تعالى. ولقد - 00:20:30
اثنى في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وهذا هو اعلى الحقوق واعظمها. وهو حق الله تبارك وتعالى. ان يعبد وحده وحده لا شريك له. ثم بعده حق المخلوقين - 00:21:00
واولاهم بذلك حق الوالدين. ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى لي ولوالديك الي المصير. وقال تبارك وتعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى ان قال واتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل - 00:21:20
في الصحيحين عن ابن مسعود قال يا رسول الله اي العمل افضل؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله. ولهذا جاء في الحديث الصحيح - 00:21:50
ان رجلا قال يا رسول الله من ابر؟ قال امك. قال ثم من؟ قال امك. قال ثم من؟ قال هل اباك ثم ادناك ثم ادناك؟ وقوله تعالى شخص بالبر الوالدة ثم الوالد - 00:22:10
ثم الاقرب فالاقرب. وقوله تعالى لا تعبدون الا الله. قال الزمخشري خبر بمعنى الطلب وهو اكد. خبر يعني يخبر الله جل وعلا انه لا تصح العبادة الا لله. خبر قم بمعنى الطلب يعني خبر بمعنى الامر لا تعبدوا الا الله. نعم. وقيل عن عبادة ما سواه - 00:22:30
وقيل كان اصله الا تعبدوا الا الله فحذفت ان فارتفع. واليتامى وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الاباء. والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على انفسهم واهليهم وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا اي كلموهم طيبا - 00:23:00
ولينوا لهم جانبا. ويدخل ذلك ويدخل في ذلك الامر بالمعروف. والنهي عن المنكر بالمعروف. كما قال الحسن البصري ان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول ويقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق وهو كل خلق حسن رضيه الله - 00:23:30
وكما روي عن عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وان لم تجد فالق اخاك بوجه منطلق. يأمرهم بان يقولوا للناس حسنا بعد ما - 00:24:00
امرهم بالاحسان اليه بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والقولي ثم اكد الامر بعبادته والاحسان الى الناس بالمتعين من ذلك وهو الصلاة والزكاة فقال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واخبر انهم - 00:24:20
تولوا عن ذلك كله اي تركوه وراء ظهورهم واعرظوا عنه على عمد بعد العلم به الا قليلا منهم الا القليل منهم وقد امر الله هذه الامة بنظير ذلك في سورة النساء بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا - 00:24:40
وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الاية. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:00